المحاضرة رقم ٠٣

الإخراج الصحفي: الوظائف والأهداف

إن الصحف في بداية نشأتها تسعى إلى نشر المضمون الصحفي القوي وخاصة ما كان يتحقق من وراءه الانفراد في السبق في خبر من الأخبار إلى الجمهور، وعليه فإن الشكل أو المظهر خاصة في الصحيفة لم يكن موضع اهتمام كبير، ولكن بسبب التطورات التي شهدتها وسائل الاتصال بدأت الصحف بتطوير شكلها والارتقاء بما يتحقق معه جذب الانتباه وإثارة الاهتمام، ولقد ساندت الطباعة بتقنياتها الرفيعة الصحيفة في إنجازها خلال فترة قصيرة، وجهد قليل، علاوة على تأثر القراء أنفسهم بالفنون المختلفة التي تقع أبصارهم عليها، وما ترتب عليه من تغير في الميول والمفاهيم والأذواق.

ترتبط أهمية الإخراج وظيفيا بجوانب عدة ذات ارتباط وثيق بوظيفة الصحافة، وبدور الإخراج في التعبير عن جانب الشكل الذي تقدم به المضامين الصحفية، فالمضامين الصحفية المقدمة ليست العامل الوحيد لجذب القراء نحو صحف معينة بقدر ما أصبحت طريقة تقديم هذه المضامين، بما تشتمل عليه من حسن الطباعة، وجودة الإخراج الصحفي القائم على حسن اختيار العناصر الطباعية وجمال توزيع الوحدات التي تتكون منها الصفحات والتي تمثل عاملا مهما يسهم في جذب القراء وزيادة ارتباطهم بالصحف، ووفقا لهذا الاتجاه فقد أثبتت العديد من الدراسات الحديثة أن الصحف العصرية المخرجة إخراجا جيدا تعد أقوى من غيرها في ايصال المعلومات من خلال قدراتها على جذب انتباه القراء، وهو ما يشير أيضا إلى الارتباط الكبير بين درجات تفضيل القراء وبين التصاميم الجيدة للصحف حيث يعد التصميم الجيد من المتغيرات الأساسية المؤثرة في درجات تفضيل القراء لهذه الصحف.

ومن هنا فالإخراج الصحفي الجيد يسهم في ازدياد إقبال القراء بصفته جزءا من العمل في مجال إنتاجها، وذلك في استجابة تامة للدور الرئيس للصحافة باعتبار مسؤولياتها الإعلامية الهادفة إلى تقديم خدمة صحفية تستجيب للحاجات الاتصالية لجمهور القراء، مع أهمية الوصول إلى مختلف فئات هذا الجمهور المتنوع المستويات والاهتمامات، وذلك بشكل يعبر عن الشخصية المتميزة للصحيفة ويكفل أداءها لدورها من خلال عملها على تقديم المضامين الجادة بطرق تضمن إثارة اهتمام القراء بما يدفعهم للتواصل معها، الأمر الذي يؤدي إلى تحقيق الهدف الرئيس من عملية الاتصال التي تتم عبر الصحافة.

وتتجسد الأهمية الوظيفية للإخراج الصحفي من خلال دوره في إطار الوظيفة الكلية للصحافة القائمة على ضرورة تقديم مضامين إعلامية متميزة تشبع حاجات القراء الاتصالية، وذلك بطريقة فنية مشوقة وجذابة يتم فيها توظيف جوانب الإخراج المختلفة لأداء أدوار محددة، بما ينتهي إلى دعم الأشكال التي تقدم بها المواد الصحفية.

١ .وظائف الإخراج الصحفي: يضطلع الإخراج الصحفي بدوره في مجال العمل الصحفي ويحقق أهدافه عبر أداء عدة وظائف باستخدام لغة الشكل التي ترتبط بعلاقة متلازمة مع المضامين المنشورة من خلال كون لغة الشكل أداة التعبير عن المعاني المجسدة في الأفكار المنشورة عبر الوحدات التحريرية، ولعل أهمية أداء الإخراج الصحفي لوظائفه تتبع من خلال أهمية وصول المضامين المنشورة في الصحف إلى القراء المستهدفين.

وعندما نتحدث عن وظائف الإخراج الصحفي نجدها تتمثل في معادلة تقتضي التوفيق بين الجانبين الجمالي والوظيفي، فالجانب الجمالي يسعى لتحسين مظهر الصحيفة وجذب القراء إليها وزيادة عددهم، في الوقت نفسه توجب على المصمم أو المخرج أن يقوم بترتيب الأخبار حسب أهميتها النسبية، وأيضا بتبويب الموضوعات

بشكل عملي سليم حتى يتسنى للقارئ سهولة الموضوعات محور الاهتمام ومن هنا تؤدي وظيفتي الجمال والوظيفة بصورة علمية سليمة.

وعلى الرغم من الخلاف حول طبيعة الإخراج هل هو فن أم علم؟ إلا أن هناك شبه اتفاق على أن الإخراج الصحفي له عدة أغراض بعضها وظيفي والآخر جمالي. وتبعا لأهمية دور الإخراج الصحفي في مجال وصول المواد الصحفية المنشورة إلى القراء، يعمل الإخراج الصحفي على تحقيق ما يلي:

- **جذب القراء للصحيفة:**

تعد وظيفة جذب القراء الوظيفة الأولى للإخراج الصحفي وذلك لكونها مدخل لكثير من خطوات الانتشار والتأثير الذي تستهدف الصحف بلوغها، ولاسيما في ظل تنافس الصحف فيما بينها ولتتم هذه الوظيفة يجب مراعاة عدة أشياء، كاستخدام العناصر الطباعية والجرافيكية المتميزة، والعمل على أن تبدو الصفحة مشوقة ترتاح العين إلى شكلها ويرضى الذهن عما فيها من تنوع وتكوين، وهذا بدوره يساعد الصفحات على التخلص من الرتابة والملل وبالتالي إضفاء جانب جمالي على الصفحة يعود بجذب انتباه القراء لها.

- **تسهيل القراءة:** إن جذب القراء للصحيفة رغم أهميته أمر سهل الحدوث، لكن الاحتفاظ بالقراء أمر في غاية الصعوبة، وهو ما يحاول الإخراج الصحفي العمل عليه من خلال تهيئة أفضل فرص العرض أمام القراء بما يتناسب مع النظرات السريعة المبنية على ضيق وقتهم، كما يعمل الإخراج الصحفي على تسهيل القراءة من خلال قدرته على تقديم عناصر طباعية تمتاز بالوضوح، بما يجعلها تبدو ظاهرة أمام القراء بحيث يسهل عليهم الاطلاع عليها وتتحقق لهذه العناصر درجة عالية من الوضوح من خلال مراعاة الأسس المهنية في تصميمها واستخدامها.

❖ **تيسير تنقل القراء عبر الصفحة** : في إطار محاولة إقناع القراء لمواصلة الاطلاع على كامل محتويات الصفحات بعد جذبهم ، يعمل الإخراج الصحفي على تيسير تنقل القراء عبر الصفحات عن طريق تحقيق المقروئية للمواد المنشورة ، بحيث تصل المضامين المنشورة إلى القراء من خلال السعي إلى إرضاء نفسيتهم في تقويم الأخبار وترتيبها حسب رغباتهم سواء من حيث الموقع أو من حيث العناصر الطباعية و الجرافيكية وثبات عملية ترتيب الأخبار، أي عقد صلة تعارف وألفة بين القارئ وصحيفته ، الأمر الذي لا يتم إلا عن طريق العناية بالعناصر الطباعية المستخدمة في تجسيد هذه المضامين ، وبالذات ما يتعلق بالحروف المستخدمة في صف المتون والعناوين ، إذ يتطلب أن تعمل الصحف وفقا للاتجاهات الحديثة في الإخراج المعتمدة على الاختصار وبساطة التعبير ، وتحديد أحجام الحروف و اتساعات الأسطر ، حتى لا يعيد القارئ قراءة نفس السطر السابق.

❖ **اكتساب الصحيفة شخصية مميزة:** ولعل أهمية هذه الوظيفة ترتبط بكثرة الصحف المتاحة أمام القراء من جهة وبتماثل المضامين المنشورة من جهة أخرى. وإزاء هذا الوضع يمكن للإخراج الصحفي أن يقوم بدور مهم في هذا المجال، نظرا لما ينطوي عليه من الحيوية والحركة مما يمكن الصحف من توطيد علاقتها بالقراء بحيث يألفونها ويستطيعون تمييزها عن غيرها من الصحف الأخرى كما يسهم في مداومتهم على قراءتها نظرا لارتباطهم الوثيق بها.

وترتبط قدرة الإخراج الصحفي أيضا في تجسيد شخصية متميزة عن طريق إبراز سياسة الصحيفة وتوجهاتها رغم أهمية المضمون، ودوره في التعبير عنها في الافتتاحيات، إلا أن الإخراج الملائم هو الذي يستطيع أن يبرز هذه السياسة ويشكل

منها هوية واضحة أمام القارئ، عن طريق استخدام عناصر طباعية مناسبة من صور وألوان وأسلوب لعرض موضوعاتها.

❖ **إضفاء لمسة جمالية للصفحات:** وهي الوظيفة الهادفة إلى إحداث قدر من التشويق الجذاب وذلك استجابة للمدرسة الحديثة القائمة على إضافة قيم جمالية بحيث تقرب القراء إلى المضمون خاصة في سياق المنافسة القائمة بين الصحف كما أن القيمة الجمالية هنا لا تقف على ما تقدمه من لمسات مشوقة بل تتعدى إلى ما هو ابعد من ذلك أي يهتم تصميم الصفحات بالجانب الجمالي الشكلي فقط من حيث عرض العناصر الطباعية بل يتعداها إلى توحيد العلاقة بين هذه العناصر و الجوانب الوظيفية التي تؤديها من خلال المزاوجة بين المضامين الملبية لحاجيات القراء الاتصالية والمتجاوبة مع أهداف الصحافة ورسالتها ، وبين الإخراج المتقن لهذه المضامين.

إن الصحيفة باعتبارها وسيلة إعلامية تسعى إلى القيام بوظائفها الإعلامية تجاه جمهور القراء الذي يرى فيها ما يحقق أهدافه في المعرفة وفي تحقيق الاحتياجات والاشباعات التي يتطلع إليها، وتحقيق ذلك يحتاج إلى عدة عناصر، في مقدمتها المادة التحريرية التي تتكون من الأخبار والمقالات والمقابلات والتحقيقات الصحفية إضافة إلى الإخراج الصحفي الذي يقدم المادة التحريرية إلى القراء بصورة تحقق المقروئية لهذه المادة وتمنحها ذلك القدر من الجاذبية والتشويق ما يساعد على قراءتها.

إن شروط نجاح الصحيفة في الوصول إلى القراء، لا يتوقف عند عنصر التحرير، ولا عند عنصر الإخراج الصحفي فحسب، إنما يتطلب أن يتضافر هذان العنصران معا في تحقيق هذا النجاح، ذلك أن المادة التحريرية مهما كانت قوتها وتلبيتها لمتطلبات القارئ فإنها تظل بحاجة إلى العناصر التيبوغرافية و الجرافيكية التي تعطيها الفعالية البصرية المطلوبة، وكذا نجد أن الإخراج الفني مهما كانت براعته وامتلاكه للعناصر التيبوغرافية الضرورية المؤثرة، فإنه لا يستطيع بمفرده أن

يحقق للصحيفة نجاحها واستمرارية هذا النجاح في إقناع القارئ الذي يهمه بالأساس ما يتطلع إليه من آراء وأفكار ومعلومات هو بأمس الحاجة إليها.

٢ .***أهداف الإخراج الصحفي***: يهدف الإخراج الصحفي إلى تحقيق فعالية كثيرة وتأثير بصري فعال لممادة المطبوعة، سواء كانت نصوصا مكتوبة مجردة، او مصحوبة بالعناصر الفنية المساعدة كالصور والعناوين، وسواء كانت خاصة بالصحف اليومية او المجلات او المطبوعات الإعلانية، فان هذه المادة تهدف الى دفع القارئ للنظر إليها أولا ثم القراءة ثانيا، وللإخراج الصحفي عدة أهداف نذكرها فيما يلي:

- ***إبراز المحتوى***: وتوظيفه من أجل جذب القراء ومساعدتهم على متابعة هذا المضمون دون عناء وذلك باستخدام مجموعة من الأساليب والوسائل مثل العناوين الجيدة، الصور الجذابة، الألوان والتنوع في الخطوط، ويمكن القول في هذا الاني ان الإخراج الصحفي يهدف إلى تحقيق التوزيع التيبوغرافي على الصفحات التي تتكون منها الصحيفة.

- ***تحقيق القيمة الجمالية للصحيفة وإبرازه***ا: بهدف جذب القراء على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم وإرضائهم، على الرغم من تباين أذواق الجمهور وتنوع أمزجتهم، إلا ان الإخراج الصحفي يسعى لإرضائهم وجذبهم إلى المحتوى الذي يجب ان تتوافر فيه القيمة الجمالية في الشكل، ويجب الإشارة هنا إلى أن تحقيق القيم الجمالية للصحيفة لا يتحدد بمجرد تزيين الصفحات وإنما يتعدى ذلك على تسخير الشكل لخدمة المضمون أو المحتوى الصحفي من حيث الوضوح والدقة.

- ***وضع المادة الصحفية في شكل فني متناسق***: يشير المتخصصون غلى ان تقديم المادة الصحفية على اختلافها وتنوعها في شكل فني يتسم بالتناسق يحقق راحة نفسية وبصرية للقارئ يمكن أن يساهم بدرجة كبيرة في تحقيق يسر القراءة ومن ثم تسهيل عملية الإدراك السريع لهذه المادة واستيعابها.

- ***العرض المنطقي للمادة الصحفية***: ويعمل الكثير من المخرجين الصحفيين فيما يتعلق بعرض وترتيب المادة الصحفية على الاستعانة بدراسات الانقرائية التي تتيح وضع الأطر العامة لتقدم المضمون أو المادة المكتوبة بالشكل الذي يسهل عملية الاطلاع عليها من قبل جمهور القراء وفهمها واستيعابها.
- ***تحقيق التوازن بين شكل الصحيفة ومضمونها وسياستها في التحرير:*** إن الربط بين الشكل والمحتوى يتجسد بصورة أساسية في وظيفة الإخراج الصحفي ويعزز هذا سياسة التحرير، فعملية إخراج الصحف المحافظة أو المعتدلة تختلف عن عملية إخراج الصحف الشعبية، كما أن صياغة الأخبار واختيار الموضوعات المختلفة وعرضها أو تقديمها يتوقف إلى حد كبير على سياسة التحرير، وبناءا على هذا فإن عملية تقسيم وتصميم المواد الصحفية المختلفة من اخبار وموضوعات وصور وغيرها على بينة الصفحة يجب ان تعبر في النتيجة عن سياسة الصحيفة وخطوطها العامة.
- ***عرض المواد الصحفية المختلفة بالصورة التي تحث الجمهور على القراءة:*** إن المخرج الصحفي الناجح هو الذي يضع نفسه مكان القارئ ليعطيه ما يريده في الوهلة الأولى دون ان يضيع وقته في البحث عن الموضوعات الأكثر أهمية، وهو ما يعني عمل المخرج على استثارة رغبة القراء في قراءة موضوعات معينة عن طريق إبرازها بصورة تختلف عن غيرها من الموضوعات التي تشتمل عليه الصحيفة.
- ***إعطاء هوية مميزة للصحيفة***: تهدف الصحيفة من خلال الإخراج الصحفي تجسيد وإبراز الهوية الخاصة للصحيفة وتمييزها عن غيرها من الصحف، إذ ان التصميم الذي يميز واجهة الصحيفة وشعارها أو ترويستها أو صفحتها الأولى هو تصميم يعكس هويتها الخاصة ويوفر للقارئ التعرف عليها بمجرد النظر إليها.